منها، لم تكن اكثر من «رقص في العتمة» كما يقول المثل الشعبي. فسكان المناطق المحتلة غير مستعدين لمجاراة بيرس في تنفيذ خططه فعلياً، كما اثبتت الوقائع المباشرة لعملية اغتيال المصري واللاحقة لها، ولا الملك حسين قادر على الدخول، علانية، في مباحثات ثنائية منفردة مع اسرائيل. لقد وعت بعض الاطراف الاسرائيلية هذه الحقائق، فقدمت صورة للوضع في المناطق المحتلة تكاد تكون الاقرب الى فهم خطة الملك حسين التي اعتمدها بعد خطابه الشهير في شباط (فبراير) الماضي، وهي خطة الدبلوماسية الهادئة. «فالملك الاردني لا يستطيع، حالياً، البدء في مفاوضات سياسية لانه يفتقد الى الشرعية والتأييد من قبل المواطنين العرب في المناطق [المحتلة]. واذا فعل ذلك فستكون خطوته منفردة، على الرغم من انه وجه حديثه الى سكان [هذه المناطق] وحاول التأثير فيهم... وعلى المدى القريب، سيكون تأثيره [حسين] ضئيلاً، لانه لم يستطع التأثير بالقدر ذاته، الذي احدثته المنظمة، في العلاقات العامة داخل المناطق [المحتلة] خلال السنوات العشر الاخيرة. لكنه سيعمل جاداً، وبصورة منظمة، على تغيير الميزان لصالحه، لان خطابه كان، اساساً، خطة عمل طويلة الأمد، وعلى امل ان تقوم اسرائيل والولايات المتحدة [الاميركية] بدعمه ومساندته [لتحقيقها]... واذا تم الاتفاق بينه وبين اسرائيل، سراً أو علانية، على انتهاج سياسة خاصة في المناطق [المحتلة]، فانه سيتقدم وسيحقق انجازات، واعتقد بانه سيفعل ذلك» **(يديعوت احرونوت، ١٩٨٦/٢/٢١)**.

وحتى الاصوات الاسرائيلية التي حاولت ان تنقل تفاصيل الصورة وتبرز موازين القوى المختلفة داخل المناطق المحتلة وبضمنها المؤيدة للملك حسين او الباحثة عن حل وبأي ثمن، لم تجد بداً من الاعتراف بصعوبة الوضع وبتمسك سكان المناطق المحتلة بمنظمة التحرير الفلسطينية، وبمأزق الملك حسين الذي لا يستطيع ان يمضي في خطوة علنية واضحة في المباحثات الثنائية مع اسرائيل ـ على الاقل في المدى المباشر ـ . ففي هذا الصدد، يقول المعلق السياسي فولص: «لقد اعتقدوا في مكتب رئيس الحكومة [الاسرائيلية]، في البداية، بأن حسين سيكون، بعد ايقاف التنسيق السياسي مع م.ت.ف.، اكثر انفتاحاً على اسرائيل. ورئيس الحكومة نفسه قال ان خطاب حسين ترك الباب مفتوحاً للتفاهم الاردني ـ الاسرائيلي، غير ان موظفين في وزارة الخارجية الاميركية، اعربوا عن رأيهم، في انه لا يبدو ان هناك اي امل الآن. والعكس هو الصحيح: لقد فقدت مسيرة السلام في الشرق الاوسط اندفاعها. ومن شأن ذلك ان تمر فترة زمنية لا تتسم بأي نشاط. هذا الشك، يبدو مبرراً اكثر من التفاؤل ـ الحقيقي والمفتعل ـ الذي اعرب عنه شمعون بيرس. ولا يمكن الاستنتاج من الغضب [الذي ابداه الملك] على عرفات ان [الملك الاردني] سيكون اكثر استعداداً للتوصل الى تفاهم مع اسرائيل» **(هآرتس، ١٩٨٦/٢/٢٨)**.

ويضيف فولص: «ثمة ميل، في معسكر اليمين عندنا، الى الاستنتاج من الوضع الحالي، وبمزيد من التضخيم، انه قد آن الآوان لتطبيق القضاء والقانون والادارة الاسرائيلية على [الضفة الغربية]، استناداً الى الحق التاريخي، وحق المحتل الذي انتصر في حرب دفاعية فرضها عليه المهاجم. ويزعمون، أيضاً، ان من شأن الضم اضعاف المقاومة في قلوب السكان العرب في هذه المناطق. فاذا اتضح لهم، ان اسرائيل لم تعد تنظر الى الاحتلال كوضع انتقالي، وحتى لو اوضحت ان انتصارها في حرب الايام الستة، اوجد وضعاً لم يعد بالامكان تغييره، فان السكان العرب، سيسلمون، عاجلاً ام آجلاً، بمصيرهم» **(المصدر نفسه)**.

واضاف أيضاً: «ان توقع اخماد الغليان بين سكان المناطق [المحتلة] في اعقاب خلق (وضع واضح)، لن يتحقق في اي حال من الاحوال... وسيواصل مليون وثلاثمئة الف عربي معارضة الاحتلال حتى لو فرض عليهم الضم. اضف الى ذلك ان من شأن الضم، ان يعمق عداءهم لاسرائيل ـ [فهو] سيؤدي الى اختفاء التناقضات بين المتعاطفين مع الاردن، وانصار م.ت.ف.، وسوف يقود الى قيام جبهة معادية لاسرائيل، متماسكة وفعالة جداً... ويبدو حتى الآن، ان حل المشكلة الفلسطينية سيظل معلقاً امامنا، ولكن يجب ان لا نستنتج من ذلك ان من المجدي لنا الجلوس مكتوفي الايدي. [ومع ذلك] فليس من المستبعد ان تفتح ورقة الطلاق التي رماها حسين الى عرفات، امامنا شقاً، نستطيع العبور منه